المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

دور البديع في تلاحم النظم في الهمزية العصماء في مدح سيد الأنبياء ﷺ لعبد المغني المنشاوي (ت:١٩٦٥م)

The role of the Budaiya in cohesion of systems in the generous hamzah , In the praise of the master of the prophets ﷺ to Abd al -Mughni Al -Minshawi (Tel: 1965 AD)

✍ بقلم الدكتور

عبد الرحيم حسان عبد اللاه عبد الرحيم

المدرس بقسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجرجا

جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية

العدد الأول

دور البديع في تلاحم النظم في الهمزية العصماء
في مدح سيد الأنبياء ﷺ لعبد المغني المنشاوي (ت:١٩٦٥م)

عبد الرحيم حسان عبد اللاه عبد الرحيم

قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجرجا – جامعة الأزهر الشريف- جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : AbdalrahimHassan.2040@azhar.edu.eg

الملخص

الحمد لله ، والصلاة والسلام علي نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلي آله وصحبه أجمعين، و بعد،،،

فهذا بحث بلاغي في الشعر الحديث، عنوانه (دور البديع في تلاحم النظم في الهمزية العصماء لعبد المغني المنشاوي، ت ١٩٦٥م)، ومما دفعني إلى دراسة هذا الموضوع؛ إظهاره لأهمية البديع، وأصالته، ومكانته، ودوره في تلاحم النظم وترابط أجزائه، وبيان أنه من أساليب الوفاء بالمعنى، وذلك من خلال التطبيق على الهمزية العصماء في مدح سيد الأنبياء – صلى الله عليه وسلم– وإبراز أثر البديع فيها.

وتتمثل أهمية الدراسة في بيان قيمة أساليب البديع ومكانتها بين علوم البلاغة، وأهميتها في الربط وإحداث المناسبة والتلاحم بين أجزاء النظم، والوقوف على الدلالات الكامنة وراء التعبير بالأساليب البديعية في الهمزية العصماء.

فعلى الرغم من كثرة شعر المديح في العصر الحديث؛ إلا أن الهمزية العصماء قد امتازت بجودة النظم، وحسن السبك، وترابط الأفكار، وشرف المعنى، وعدم التكلف والتصنع؛ مما جعلها نموذجا مميزا لدراسة أساليب البديع الواردة –عفوا دون تكلف– فيها.

وقد جاء البحث مشتملا على مبحثين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة وثبت للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: البديع، التلاحم، النظم، الهمزية العصماء، عبد المغني المنشاوي.

The role of the Budaiya in cohesion of systems in the generous hamzah , In the praise of the master of the prophets ﷺ to Abd al -Mughni Al -Minshawi (Tel: 1965 AD)

Abdul Rahim Hassan Abdullah Abdul Rahim
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Girga - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt.
Email: AbdalrahimHassan.2040@azhar.edu.eg

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, may Allah's peace and blessings be upon him, his family and his companions.

And after...

This is a rhetorical research in modern poetry, entitled (The role of Badi'ah in the cohesion of the system in Al-Hamziyyah Al-Asma'ah by Abd al-Mughni al-Manshawi, d. 1965), and what prompted me to study this topic was to show the importance of Badi'ah, its originality, its status, its role in the cohesion of the system and the interconnectedness of its parts, and to show that it is one of the methods of fulfilling the meaning, through the application to Al-Hamziyyah Al-Asma in praise of the Prophet (peace be upon him) and highlighting the impact of Badi'ah in it.

The importance of the study is to show the value of bid'ah methods and their place among the sciences of rhetoric, and their importance in linking and creating the occasion and cohesion between the parts of the system, and to identify the connotations behind the expression of bid'ah methods in al-Hamziyyah al-'Asmaa.

Despite the abundance of praise poetry in the modern era, Al-Hamziyyah Al-Asmaa was characterized by the quality of the system, good writing, coherence of ideas, honorable meaning, and lack of pretentiousness and artificiality, which made it a distinctive model for the study of the Badi'i methods contained - pardon the pun - in it.

The research includes two articles, preceded by an introduction and a preface, followed by a conclusion and a bibliography.

Keywords: Badi'i - Cohesion - Nizam - Al-Hamziyyah Al-Asmaa - Abdul-Mughni Al-Menshawi.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدا يليق بجلاله، والصلاة والسلام على خير البشر، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد؛

فقد كان – وما زال – لشعر المديح النبوي صدى واسع لدى الشعراء على مر العصور، ولقد نظم الشعراء همزيات على بحر الخفيف منذ القدم، منها الجيد وغيره، إلى أن جاء الإمام "البوصيري (المتوفى سنة ٦٩٤ هـ) فنظم مطولته في مدح النبي– صلى الله عليه وسلم – :

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنبِيَاءُ يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ[(١)]

فجاء بها سليمة النظم في جملتها، حسنة اللفظ، وأبدع في مواضع منها إبداعًا بينًا"[(٢)]، واستمر الشعراء على ذلك إلى أن نظم شاعرنا (عبد المغني المنشاوي) قصيدته: الهمزية العصماء في مدح سيد الأنبياء، منتهجا بها سبيل سابقيه من الوزن والقافية والمعنى؛ لذا جاء موضوع دراستي موسوما بـ: دور البديع في تلاحم النظم في الهمزية العصماء لعبد المغني المنشاوي (ت ١٩٦٥م).

وقد وقع اختياري على دراسة البديع في (الهمزية العصماء)؛ لبيان دوره كأداة رئيسة، ووسيلة أساسية من وسائل الترابط النظمي؛ وذلك بالتعرض لمسائل البديع المختلفة الواردة في الهمزية، وبيان دورها في تماسك النظم، وترابط المعنى، وتناسب الأجزاء، وتلاحم الأساليب والصور.

---

(١) ديوان البوصيري، شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد(٦٠٨– ٦٩٦هـ)، شرحه وقدم له: الأستاذ/ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثانية، ٢٠٠٥م، صـ: ٩.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب (المتوفى: ١٤٢٦ هـ)، الناشر: دار الآثار الإسلامية– وزارة الإعلام الصفاة – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م، ٢٤٩/١.

وعلم البديع ذو أهمية كبرى وشأن عظيم في الربط والتلاحم بين التراكيب البلاغية، والصور البيانية، وهو الخلاصة الجمالية التي ينتهي إليها علمي البيان والمعاني، و"اعلم أن هذا الفن من التصرف في الكلام مختص بأنواع التركيب، ولا يكون واقعا في المفردات، وهو خلاصة علمي المعاني والبيان ومصاص سكّرهما"(١).

وعلى الرغم من كثرة شعر المديح في العصر الحديث؛ إلا أن الهمزية العصماء قد امتازت بجودة النظم، وحسن السبك، وترابط الأفكار، وشرف المعنى، وعدم التكلف والتصنع؛ مما جعلها نموذجا مميزا لدراسة أساليب البديع الواردة – عفوا دون تكلف – فيها.

أسباب اختيار الموضوع:

عدم وجود دراسة بلاغية أو بديعية تعرضت لتناول الهمزية العصماء، أو جزء منها – فيما أعلم–.

دراسة الأساليب البديعة في الهمزية العصماء، توضح لنا أصالة هذا العلم – علم البديع – خاصة أنها توضح دور البديع في تلاحم النظم، وترابط التراكيب، وتناسب المعاني.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع من إظهاره لأهمية البديع، وأصالته، ومكانته، ودوره في تلاحم النظم وترابط أجزائه، وبيان أنه من أساليب الوفاء بالمعنى، وذلك من خلال التطبيق على الهمزية العصماء في مدح سيد الأنبياء – صلى الله عليه وسلم– وإبراز أثر البديع فيها.

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ١٩٤/٣.

الهدف من الدراسة :

بيان قيمة أساليب البديع ومكانتها بين علوم البلاغة، وأهميتها في الربط وإحداث المناسبة والتلاحم بين أجزاء النظم، والوقوف على الدلالات الكامنة وراء التعبير بالأساليب البديعية في الهمزية العصماء.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والاطلاع تبين خلو المكتبة البلاغية من دراسة تتناول دور البديع في تلاحم النظم في الهمزية العصماء، وإن كانت هناك دراسات قد تناولت علم البديع أو جانبا منه بطرق مختلفة في دراسات شتى، منها:

١- طباق السلب في الذكر الحكيم، مواقعه ــ صوره ــ أسراره، أد. محمد أحمد أبو زيد حسن، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد: الثاني عشر، الجزء: الأول، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢- جماليات الطباق في شعر عنترة، دكتورة/ عزة أحمد مهدي علي، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد: السابع عشر، الجزء: الثالث، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٣- تجليات البديع في ديوان (هنا بغداد) لكريم العراقي، إعداد: سلطان سعيد مربع أبو دبيل، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد السادس والثلاثون، الإصدار الرابع، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م.

منهج الدراسة:

انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الانتقائي، الذي يعتمد على دراسة الظاهرة، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها بتوضيح خصائصها كما تقوم الدراسة على انتقاء بعض الأساليب البديعية التي يتجلى فيها دور البديع في تلاحم النظم، ثم ربط هذه الأساليب بأنواع المحسنات البديعية الواردة في الهمزية العصماء، وبيان كيفية استخدام هذه الأساليب، وكشف الستار عن الغرض الرئيس من الفنون البديعية، وبيان أنها لا تقف عند التزيين والتحسين؛ بل تتجاوز ذلك إلى

كونها وسيلة من وسائل الترابط، وأداة من أدوات التلاحم والانسجام النظمي في القصيدة.

وعلى هذا جاء البحث مشتملا على مبحثين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة وثبت للمصادر والمراجع:ـ

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة والمنهج المتبع في عرض الموضوع والخطة التي جاء عليها البحث .

وأما التمهيد: فقد اشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول: منزلة علم البديع من علوم البلاغة.

المحور الثاني: مفهوم التلاحم النظمي.

المحور الثالث: شاعر، وقصيدة.

المبحث الأول: دور المحسنات المعنوية في تلاحم النظم، ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: دور الطباق في تلاحم النظم.

المطلب الثاني: دور المقابلة في تلاحم النظم.

المطلب الثالث: دور مراعات النظير في تلاحم النظم.

المبحث الثاني: دور المحسنات اللفظية في تلاحم النظم، ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: دور ردِّ العجز على الصدر في تلاحم النظم.

المطلب الثاني: دور الجناس في تلاحم النظم.

وأما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة .

ثبت المصادر والمراجع: أثبت فيه أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

وفي الختام: فإني أحمد الله علي جزيل نعمه، وواسع فضله، وعظيم عطائه... والله أسأل أن يرزقني الإخلاص والتوفيق والقبول، ولله عاقبة الأمور، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

■■■

التمهيد

المحور الأول: منزلة علم البديع من علوم البلاغة

لم تكن علوم البلاغة في بداية نشأتها- شأنها شأن غيرها- منقسمة إلى علومها الثلاثة المعروفة، بل أطلق عليها تارة (البديع) وأخرى (البيان) إلى انتهت في فترة تقعيد العلوم وتقسيمها إلى "علوم المعاني، والبيان، والبديع، يدرسون في الأول الجملة منفصلة أو متصلة، ويدرسون في الأخيرين الصورة بسيطة أو مركبة من تشبيه ومجاز وكناية وحسن تعليل، مع توابع أخرى في علم البديع"(١).

وأول من دون كتابًا في علم البديع الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ، فقد استقصى ما في الشعر من المحسنات، وألف كتابا سماه (البديع) ذكر فيه سبعة عشر بابا من فنون البديع، وقد ذكر ابن المعتز ذلك في كتابه قائلا(٢): "وما جمع فنون البديع، ولا سبقني إليه أحد"(٣).

وإذا تسنى لنا أن نلقي الضوء على المقصود بعلم البديع؛ فقد ورد في اللغة " البَدِيعُ: المُحْدَثُ العَجيب، والبَدِيعُ: المُبْدِعُ، وأَبدعْتُ الشَّيْءَ: اخْتَرَعْته لَا عَلَى مِثال، والبَدِيع: مِنْ أَسماء اللَّهِ تَعَالَى لإِبْداعِه الأَشياء وإِحْداثِه إِيَّاها"(٤).

---

(١) الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية عشرة، ٢٠٠٣م، ص: ٣.

(٢) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع، تحقيق حفني محمد شرف، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٥٥م، ص: ٨٤-٨٥.

(٣) البديع في البديع، المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، صـ: ١٥٢.

(٤) لسان العرب، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، م (ب د ع).

و "البَديع: اسم مِن أسماء الله الحسنى، ومعناه: الَّذي لا مثيلَ له ولا شبيهَ في ذاته أو صفاته أو أفعاله، والمبدِع الَّذي خلق الأشياء ابتداء لا على مثالٍ سابق، وفردًا لم يشاركُه فيها غيرُه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [(١)] مُوجِدها"[(٢)].

والبديع بمعنى الشيء الفائق الجمال؛ ورد في السنة " ثُمَّ مَرَرْتُ بِقَصْرٍ مُشَيَّدٍ بَدِيعٍ"[(٣)].

أما في اصطلاح البلاغيين؛ فهو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ"[(٤)].

وإذا أردنا أن نعرف منزلة علم البديع ومكانته من علوم البلاغة؛ فمنزلته ينبغي أن تتحدد بأمرين: أولهما: أثر ألوانه وفنونه في قوة الكلام وبلاغته، وثانيهما: مدخله في الإعجاز القرآني.

فإذا رأينا لهذه الألوان أثرًا في بلاغة الكلام، بحيث إذا فقد الكلام ما حواه من هذه الألوان فقد بلاغته، كان هذا حكمًا على ما ذهب إليه بعض البلاغيين – من أنه حلية وتزيين عارض– بالبطلان، وثبت لألوان البديع منزلة ومكانة لا تقل عن

---

(١) البقرة، جزء من آية: ١١٧.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، (ب د ع).

(٣) جزء من حديث ورد في: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ه – ١٩٩٣م، ٥٦١/١٥.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة: المؤلف: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، الناشر: دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨م، صـ: ٣١٧.

منزلة علمي: المعاني والبيان ومكانتهما، وبخاصة أنه قد ثبت أن لهذه الألـــوان – علم البديع– مدخلها في إعجاز القرآن الكريم(١).

بناء على ذلك؛ يمكننا القول: إنَّ فنون البديع وأساليبه ليست حلية لفظية، ولا زينة تحسينية، ولا من مكملات المعاني وزخرفها، ولا هو– علم البديع– تابع دعي، خامل، بل هو علم قائم بذاته، يضطرب المعنى بدونه، ويختل تـــوازن الأســـلوب بإبعاده وإقصائه.

■■■

(١) ينظر: البلاغة– البيان والبديع، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشـــر: جامعـــة المدينة العالمية، دون تاريخ، صـــ: ٣٢٣، بتصرف.

المحور الثاني:

مفهوم التلاحم النظمي

من صفات الشعر الجيد تلاحم أجزائه وائتلاف ألفاظه حتى كأن القصيدة بأسرها من حسن الجوار وشدة التلاحم بيتا واحد، وكأن البيت بجملته كلمة واحدة، وكما يتم هذا التلاحم بطرق مختلفة وأدوات شتى؛ فإنه يتم عن طريق فنون البديع.

وتلاحم النظم وجه من وجو إعجاز القرآن الكريم، وعنصر مهم من عناصر القول الجيد " وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، ورباط لهما ناظم"(١)، وهذا يوضح لنا أن النظم لا بد فيه من التلاحم والترابط والتماسك بين أجزائه؛ حتى يستوفي شروط الحسن وينال أسباب القبول "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"(٢).

ومن معاني تلاحم النظم "العلاقات الروحية التي تقوم بين معاني الكلمات، على اختلاف صورها وامتداد سياقاتها"(٣).

---

(١) بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م، صـ: ٢٧.

(٢) البيان والتبين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٧٥/١.

(٣) نظرية النظم وقراءة الشعر عند عبد القاهر الجرجاني، المؤلف: أد. محمود توفيق محمد سعد، المكتبة الشاملة، صـ: ٥٣.

ويقصد بالتلاحم النظمي تناسق الألفاظ وانسجامها وتلاؤمها "وليس للفظ المفرد أهمية ذاتية مهما بلغ من انسجام في حروفه، وحسن وقعه وجرسه، وإنما تبدو أهميته حين ينتظم مع غيره، ويتلاءم مع ما يجاوره ويتوافق معه"(١).

ومن معاني التلاحم صحة المعنى وتخير اللفظ وحسن التأليف "وإياك وتعقيد المعاني وتقصير الألفاظ، وتوخ حسن النسق عند التهذيب، ليكون كلامك بعضه آخذ بأعناق بعض"(٢).

ومن مقاصد التلاحم حسن النسق أو التنسيق "وهو أن يأتي المتكلم بالكلمات من النثر، والأبيات من الشعر، متتاليات متلاحمات تلاحمًا مستحسنًا مستبهجًا"(٣)

وغاية التلاحم النظمي "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ فَيَقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حاله حال الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ"(٤).

من هنا يظهر أن المراد بتلاحم النظم هو العلاقات القائمة بين الألفاظ من ترابط وانسجام وحسن سبك، وبين المعاني من تآلف وتعانق وحسن حبك.

■■■

(١) رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، المؤلف: أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين (المتوفى: ٩٤٠ هـ)، المحقق: حامد قنيبي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العددان ٧١، ٧٢ السنة ١٨ رجب-ذو الحجة ١٤٠٦ هـ، صـ: ١٧٨.

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب، المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م، ٣٣/٢.

(٣) المرجع السابق، ٣٨٨/٢.

(٤) البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ، تـ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ٣٦/١.

المحور الثالث: شاعر وقصيدة

التعريف بالشاعر:

عبد المغني أحمد محمد المنشاوي، ولد في بلدة المنشاة- محافظة سوهاج - صعيد مصر، عام ١٨٩٢م، حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ الحساب على يد والده، ثم التحق بالتعليم الأزهري، فحصل على مرحلتيه: الابتدائية، والثانوية «القسم الأدبي» عام ١٩١٢، ليلتحق بعد ذلك بدار العلوم التي تخرج فيها عام ١٩١٧م. عمل - في بداية حياته - مدرسًا في صعيد مصر، وظل يتدرج في وظيفته حتى وصل إلى درجة مدرس أول، ثم انتقل ليعمل مدرسًا في معهد التربية للمعلمات بالزمالك (القاهرة)، وفي عام ١٩٣٢م انتقل ليعمل مدرسًا في دار العلوم، وظل بها حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٧م.

كان عضوًا في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، كما كان عضوًا في جمعية الأدباء، ونال عضوية إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية.

توفي في القاهرة عام ١٩٦٥م، بعد حياة حافلة بالعلم، والشعر الديني، والكتابات الأخلاقية التربوية.

الإنتاج الشعري:

له ديوان «منشآت المنشاوي»، وقصيدتان في الجهاد الديني - مطبعة الاستقامة - القاهرة (دون تحقيق)، ونشرت له صحيفة دار العلوم عددًا من القصائد منها: «في القرآن الكريم» - العدد الأول - السنة الأولى - ١٩٣٤م، و«الغد المحجب» - العدد الثاني - السنة الأولى - أكتوبر ١٩٣٤م، و«أخا الشعر هذا مقام الأدب» - العدد الثاني - السنة الثانية - نوفمبر ١٩٣٥م، و«**الهمزية العصماء**» - العدد الرابع - السنة الثانية عشرة - ديسمبر ١٩٤٦م، ونشرت له مجلة «منبر الإسلام» عددًا من القصائد منها: «الهمزية النبوية» - العدد الثالث - السنة التاسعة - ديسمبر ١٩٥١م، و«لفتة روحية»، و«مولد كان للحياتين بشرى» .

أعمال أخرى:

له عدد من المؤلفات منها: «نفحات الرحمن» – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

سمات شعره:

شاعر أخلاقي يدور شعره في محورين يلتقيان كثيرًا: عظمة العقيدة الإسلامية، وبطولات التاريخ الإسلامي. يميل إلى التأمل في بديع صنع الله تعالى، ويتجه إلى استخلاص الحكم والاعتبار، وكتب في الوصف واستحضار الصورة، وله شعر يتخذ طابع الموعظة وإسداء النصيحة، إلى جانب شعر له في مديح النبي– صلى الله عليه وسلم–؛ خاصة همزيته التي عرج فيها على بعض من سيرته، وكتب في المناسبات الدينية، وله شعر في الإشادة بالقرآن الكريم والحث على حفظه وتدبر معانيه، وكتب في ذكر مآثر صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين في حطين، يتميز بنفس شعري طويل، ولغة طيعة، وخياله طليق، التزم عمود الشعر إطارًا في بناء قصائده(١).

القصيدة:

الهمزية العصماء في مدح سيد الأنبياء– صلى الله عليه وسلم– نشرت في صحيفة دار العلوم العدد الرابع – السنة الثانية عشرة – ديسمبر ١٩٤٦م، وموضوعها – كما هو واضح من العنوان– مدح النبي – صلى الله عليه وسلم–، عدد أبياتها ثلاثة وثمانون ومائة بيت، جاءت على بحر الخفيف، مع قافية الهمزة، معارضا بها همزية الإمام البوصيري:

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنبِيَاءُ ... يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ(٢)

مطلعها (الهمزية العصماء) [الخفيف]

رَحمَةُ اللهِ وَالهُدَي والبَهَاءُ ... فِي نَبِيٍ تَزْهَى بِهِ الأَنبِيَاءُ

---

(١) الترجمة منقولة من موقع مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية – ترجمة الشاعر: عبد المغني المنشاوي. تقويم دار العلوم، محمد عبدالجواد، دار المعارف ١٩٥٢م .

(٢) تاريخ الأدب العربي: للدكتور شوقي ضيف ،الناشر: دار المعارف– مصر الطبعة: الأولى، ١٩٦٠– ١٩٩٥م، ٣٦٤/٧.

المبحث الأول

دور المحسنات المعنوية في تلاحم النظم

للمحسنات المعنوية التي وردت في الهمزية العصماء دور كبير في تلاحم نظمها، وسبك ألفاظها، وحبك معانيها، وترابط أجزائها، وتناسب عناصرها، وانسجام صورها، وجودة نسجها.

وقد كانت المحسنات المعنوية التي استخدمها الشاعر في همزيته من متطلبات المعنى الذي يقصده، وبالرغم من تناثر هذه المحسنات وتوزعها على القصيدة؛ إلا أنها وضعت في مكانها الملائم، ووقعت موقعها البليغ؛ فكل نوع منها درة في تاج السياق الذي ورد به.

والفن البديعي ــ المحسنات ــ متى كان من جنس الكلام الذي سماه المحدّثون البديع، فهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ؛ بشرط أن يجيء مطبوعا، أو يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده(١).

والمتأمل في الهمزية العصماء يجد أن أساليب البديع فيها قد جاءت عفوا، مما سمح به الطبع دون تكلف، أو تصنع، والشاعر قد احتذي قول الإمام " ولن تجد أيمنَ طائراً، وأحسنَ أوّلاً وآخراً، وأهدى إلى الإحسان، وأجلبَ للاستحسان، من أن تُرسل المعاني على سجيّتها، وتَدَعها تطلب لأنفسها الألفاظَ، فإنها إذا تُركت وما تريد لم تكتسِ إلا ما يليق بها، ولم تَلْبَسْ من المعارض إلا ما يَزِينها"(٢).

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٤٦٧ ــ ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي ــ بيروت، ١٤٠٧ هـ ، ٣٦٠/٣. بتصرف يسير.

(٢) أسرار البلاغة: المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، صـ: ١٤.

والدراسة قد تجاوزت التحسين العرضي للمحسنات المعنوية إلى التحسين الذاتي، وتخطت البحث عن التزيين الظاهر إلى الكشف عن دور المحسنات المعنوية في الربط والتلاحم بين الأساليب، والتراكيب، والصور التي تألفت منها القصيدة وتشكل منها السياق، وبيان قدرة المحسنات المعنوية في إيصال المعني بأبلغ الطرق وأوجزها، وكان في مقدمة هذه الفنون ــ المحسنات المعنوية في الهمزية العصماء ــ الطباق، والمقابلة، ومراعاة النظير، كما كان هناك الكثير من المحسنات المعنوية الأخرى التي لا يتسنى المجال لتسليط الضوء عليها في هذه الدراسة؛ لذا اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب جاءت على النحو التالي.

■■■

المطلب الأول: دور الطباق في تلاحم النظم

دور الطباق ــ في تلاحم النظم، وتلاؤم أجزائه، وتناسب معانيه، واتساق ألفاظه في الهمزية العصماء ــ لا يخفى، وقد ورد الطباق في الهمزية العصماء في سياقات متعددة، منها في سياق حديثه عن التوحيد، قول الشاعر:

قُمْتَ تَبْنِي التَّوحيدَ للهِ دينًا ... وتَهدمُ الأصنامَ فَهيَ هبَاءُ
روَّعَ الشِّركَ أَنْ رأَى لَكَ قَلْبًا ... نَدَّ عنهُ الأندادُ والشركاءُ
مَا لنِيرَانِ فَارسَ قدَّسُوهَا ... وَعَرَّاهَا على يَديكَ انطِفَاءُ
علَّهَا إِذْ قَرأَتَ: "يَا نَارُ كُونِي" ... قَدْ تَسَاوَى شُوَاظُهَا والمَاءُ
وكَأَنَّ النِّيرَانَ إِذْ عَبَدُوهَا ... أَدْرَكَتْهَا خِزَايَةٌ وَحَيَاءُ

الشاعر يتحدث عن دعوة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ للتوحيد، ونبذ عبادة الأصنام، وعن خشية المشركين وخوفهم على دينهم، وعن معجزة من معجزات النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهي انطفاء نيران فارس التي كانت تُعبَد ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ...

ويتجلى في سياق الأبيات دور الطباق في التلاحم بين أجزاء النظم؛ فقد ربط الشاعر بين شطري البيت الأول بالطباق بين الفعلين: (تبني، تهدم)؛ وذلك ليميز

الفرق بين التوحيد والشرك؛ فالشاعر يقرر أن الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد جمع بين أمرين متضادين: بناء قواعد التوحيد، وهدم معاقل الشرك وهياكل الطاغوت (الأصنام) .

ويظهر هذا التلاحم جليا واضحا من خلال التصوير بالاستعارة المكنية، الذي تعاضد مع الطباق في قوله: (قمت تبني التوحيد) الذي صور فيه الشاعر التوحيد بالبناء ذي الأركان، وأكد الاستعارة بالمطابقة بين الفعلين: (تبني، تهدم)؛ ليتأكد المعنى في نفس المتلقي، ويستقر في وجدانه.

وما زال الطباق يلقي بظلاله في تماسك النظم وترابط أجزائه، وذلك من خلال تعبير الشاعر، ومطابقته بين (الماء) و(النار) في قوله: " يا نار كوني" وقوله: " تساوى شواظها والماء"، وذلك؛ ليعكس أثر المعجزة الإلهية في انطفاء نيران فارس، وإخمادها؛ نظرًا لوجود علاقة التضاد بين الماء والنار؛ فبمقابلة إحدى الصورتين بالأخرى تبين أثر المعجزة الإلهية في مؤازرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والتهيئة لبعثه؛ إيذانًا بميلاد فجر جديد في حياة البشرية.

والطباق بين (الماء) و(النار) يصور لنا عظمة الله في أجلى معانيها، ويوضح لنا قدرته في تحويل الشيء إلى نقيضه، ويرشدنا إلى "قدرة الأديب على تشكيل الصورة وتسخير أدواتها لخدمة هذه الغاية، وتوجيهها نحو المعنى الذي يريد في أقوى صورة، فالشكل والمضمون يمتزجان معًا في وحدة وترابط، بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر"[١]، ويدلنا على براعة الشاعر في الجمع بين الشيء ونقيضه في بيت واحد، وجملة واحدة، ويعود هذا على النظم بالترابط بين أجزائه، والتلاحم بين صوره، والتناسب بين ألفاظه ومعانيه.

---

(١) الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ، صـ: ١٠٥.

ولم يكتف الشاعر بالطباق بين (الماء) و(النار)، لكنه عضده بطباق فرعي خفي بين (الماء) و(الشواظ)[١]، فقد طابق الشاعر بين برد الماء، وبين حر اللهب (الشواظ) طباقا يحتاج إلى بعض التفكر والتأمل؛ فلما كان الشواظ معناه: اللهب، واللهب فيه حر شديد، ناسب أن يأتي في مقابله بلفظ الماء الذي يشتمل على البرد والرطوبة، وهذا الطباق يؤدي إلى ترسيخ المعاني المتضادة في ذهن المتلقي، وإلى ربط أجزاء النظم برباط وثيق يقرب بين المعاني المتنافرة، ويؤاخي بين الألفاظ المتضادة.

وقد بنى الشاعر سياقه لهذه الأبيات على علاقة الضدية "وهذا يعكس أن العلاقة الضدية مرتكز البيان ...؛ للكشف عن جهة الحسن ببيان الضد؛ والكشف عن الأثر ببيان الحالين على وجه التضاد"[٢].

ولا ريب أن هذا الطباق قد أضفى على المعنى جمالًا وجلالًا؛ فهو يعكس العلاقة القائمة بين الألفاظ والمعاني التي صاغها الشاعر لخدمة الغرض الذي من أجله نظم الهمزية العصماء.

وفي سياق الدفاع عن الدين وردِّ مزاعم المشركين، يقول:

زَعَمُوا دِينَكَ السَّفَاهَةَ يَا هَا ... دِي أَلا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهَاءُ
إِنْ يَكُنْهَا فَلِمَ تَحَدَّى نُهَاكُم؟ ... أَيْنَ أَيْنَ الحُلُومُ يَا حُلَمَاءُ؟
أَمِنَ الحِلْمِ أَنْ يَضِيقَ أَخُو الحِـ ... ـلْمِ بِنُورٍ، وَعَيْشُهُ الظَّلْمَاءُ؟
أَمِنَ الحَزْمِ أَنْ يُرَدَّ أَخُو الحَزْ ... مِ دَوَاءً وَكُلُّهُ أَدْوَاءُ؟
أَمِنَ العَقْلِ أَنْ تُؤَلَّهَ أَصْنَا ... مٌ وَهُنَّ الحِجَارَةُ الخَرْسَاءُ؟

---

(١) الشِّواظُ والشُّواظُ: اللَّهَب الَّذِي لَا دُخانَ فِيهِ، لسان العرب، م (ش و ظ) .

(٢) أثر السياق في اصطفاء الأساليب، دراسة بلاغية، الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، صـ: ٢١٠.

الشاعر يتحدث عن مزاعم المشركين ــ الباطلة ــ في الطعن على الدين الإسلامي، ورد على مزاعمهم وفند حججهم بالبرهان العقلي المنطقي السديد، خاصة فيما ادعوه على الدين الإسلامي والمسلمين من السفاهة، وأبطل هذا الافتراء بالدليل القاطع، والبرهان الساطع.

وما زال الشاعر موظفا الطباق باعتباره ملمحا رئيسا في تلاحم النظم، وتماسكه، وذلك من خلال المطابقة بين: (النور، والظلماء)، وبين (الدواء، والأدواء).

والمتدبر للسياق الوارد من خلاله هذا الطباق يلحظ الأساليب التي أسهمت بدور كبير في تلاحم النظم؛ وقد أدى هذا بدوره تناسق الجمل، وتلائم أجزاء النظم، ويعد الطباق عنصرا بارزا من عناصر الترابط والتلاحم بين الألفاظ ومعانيها؛ حيث ورد في هذا السياق أسلوبان من أساليب الطباق.

الأسلوب الأول: وقع في صورة الطباق بين **اسمين** (النور، والظلماء)، الذي يوضح الفرق الشاسع، والبون الواسع بين (النور، والظلماء)، وقد ربط الشاعر بين الطباق والاستفهام الإنكاري (أمن الحلم أن يضيق أخو الحلم بنور، وعيشه الظلماء؟)؛ ليوضح شناعة ما فعله المشركون من ردهم لدين الله، وعدم قبوله، ومناهضتهم لدعوة الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ، منكرا على المشركين صنيعهم هذا، فوقعت المطابقة بين (النور، والظلماء)؛ لتوضح قوة التلاحم والترابط بين المتقابلين؛ لبيان تعنت المشركين، ورفضهم للحق المبين، مؤكدة هذه المعاني في النفوس، فدور الطباق في التلاحم والانسجام بين (النور، والظلماء) واضح جلي، فضلا عما أضافه الاستفهام الإنكاري التوبيخي التسفيهي ــ الدَّال على ضلال الاختيار ــ من إنكار شديد على هؤلاء القوم، وهذا يبرز تلاؤم واتساق أجزاء النظم، وتماسكها، وتلاحمها؛ لتأكيد المعنى الذي قصده الشاعر.

الأسلوب الثاني: ورد بتوظيف الطباق بين (دواء، أدواء)؛ ليظهر لنا علاقة التضاد بين اللفظين، وقد جاء دور الطباق؛ ليؤاخي بين المتضادين، ويقرب بين

المتباعدين، وينظمهما في سياق واحد، وفي جملة واحدة، وقد تعانق الطباق مع الاستفهام الإنكاري (أمن الحزم أن يرد أخو الحزم دواء وكله أدواء؟)؛ ليدلنا على السّفاهة والحمق اللذين اتصف بهما هؤلاء القوم الذين ردوا الدواء (الإسلام) وكلهم أدواء (الشرك، وكل عقائدهم الباطلة، وأخلاقهم الذميمة)، وأثر الطباق في الربط بين (دواء، أدواء)؛ ظاهر لا يخفى، هذا بالإضافة إلى ما رسخه الاستفهام الإنكاري في أذهان المتلقين من تسفيه لعقول المشركين، وإظهار لجهلهم، والإنكار عليهم؛ لتكذيبهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ ، والإصرار على الكفر، والتمادي في الشرك، والإعراض عما جاء به ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ من النور المبين والصراط المستقيم، وتصميمهم على جحود ذلك وإنكاره، ولا يخفى ما بين (دواء، أدواء) من جناس ناقص، أحدث في النظم توازنا موسيقيا يطرب له السمع، وترتاح له النفس؛ فيقع المعنى في ذهن المتلقي، ويقر في وجدانه من غير ملل أو سأم.

وفي سياق حديثه عن صفات رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الخُلُقية، يقول:

يَا عَطُوفًا تَعَلَّمَتْ مِنْهُ أَسْمَى ... عَطْفِهَا الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ
تَرْحَمُ البَائِسِينَ حَتَى الأَعَادِي ... فَتُنَادِى بِعَجْزِهَا الرُّحَمَاءُ
يَا حَلِيمًا دَاوَيْتَ بِالحِلْمِ حُمْقًا ... فَارْتَدَى فَضْلَ حِلْمِكَ السُّفَهَاءُ
يَا صَفُوحًا مَلَكْتَ بِالصَّفْحِ أَحْرَ ... رًا نُفُوسُ الوَرَى لَدَيْهِمْ إِمَاءُ

وقد تحقق التلاحم بين أجزاء النظم بأسلوب الطباق، وذلك من خلال جمعه بين الألفاظ المتضادة، حيث جمع بين كل لفظة وما يقابلها، مع وجود علاقة وثيقة تربط بين هذه المتقابلات من جهة، وبين هذه المتقابلات وأجزاء النظم من جهة أخرى، وبالنظر والتأمل في السياق يتضح دور الطباق في تلاحم أجزاء النظم، وذلك بما أحدثه من الجمع بين الشيء وضده، فقد جمع بين: (الأمهات، والآباء)، (الحلم، وحمق)، (حلمك، والسفهاء)، (أحرار، وإماء)؛ فهذا من التناسب الدلالي؛ فقد جمعت بين هذه المفردات علاقة الضدية، مما أدى إلى تلاؤم أجزاء النظم،

وتماسك ألفاظه، وتلاحم معانيه، وترابط عناصره، فـ " كما يتم هذا التلاحم عن طريق التشابه يتم كذلك عن طريق التضاد؛ لأن المعاني يستدعي بعضها بعضا، فمنها ما يستدعي شبيهه، ومنها ما يستدعي مقابله، بل إنَّ الضد أكثر خطورا على البال من الشبيه وأوضح في الدلالة على المعنى منه"(١) ، والملاحظ أن الطباق قد وقع بين (الأمهات، والاباء)؛ ليوضح المكانة التي وصل إليها النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في عطفه وشفقته ورحمته بأمته، وأنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بلغ مكانة عالية في فضيلة العطف، مكانة لا يصل إليها طرفا العطف والحنان (الأمهات، والاباء)، بل هما في ذلك بمنزلة المتعلم الذي ينهل من فيض معلمه، كما نجد ــ في الطباق بين (الحلم، وحمق) ــ الجمع بين ضدين: أحدهما علاج ناجع، ودواء نافع للآخر؛ فلولا الحلم لبقي الحمق والطيش، ونلمس في الجمع بين (حلمك، والسفهاء) قيمة صفة الحلم التي يتحلى بها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأثرها في الناس جميعا حتى السفهاء، أما الجمع بالتضاد بين: (أحرار، وإماء) فهذا الطباق يبرز خلق الصفح الذي يتمتع به النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأنه بهذا الخلق الكريم قد ملك وأسر قلوب الخلق جميعا، يستوي في ذلك الأحرار والإماء، السادة والأرقاء؛ فالكل دان للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ واعترف بهذا الصفح الجميل الذي أرشده المولى ــ تبارك وتعالى ــ إليه، وزينه به، وبهذا يتضح دور الطباق في تلاحم النظم، فقد جاء الطباق موضحا للمعنى، خادما له، وجاء السياق له طالبا، والنظم له جالبا؛ فلم يكن الطباق للتزيين والتحسين، بل كان بمثابة الرباط الذي يوثق عرى النظم، ويجمع أجزاءه، متضامنا مع ما التف حوله من صور وأساليب بلاغية أخرى في تلاحم النظم وتماسكه.

---

(١) علم البديع، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، دون تاريخ، صـ: ٩٠- ٩١.

المطلب الثاني: دور المقابلة في تلاحم النظم

للمقابلة دور فعَّال في تلاحم النظم، وتوضيح المعاني وإبرازها في الهمزية العصماء، وقد وردت المقابلة في الهمزية العصماء في سياقات عدة، منها في سياق دعوة الحق، قول الشاعر في حديثه عن صفات الرسول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ الخُلُقِية:

يَا رَسُولًا لِـدَعْوَةِ الحَـقِ يَحْيَـا ... وَيُنَـادِي حَتَـى يُلَبَـى النِّـدَاءُ
دَعْ ثَقِيفًـا وَهَـدْيَهَا كُـلُ هَـدْيٍ ... غَيْرُ مُجْـدٍ مَـالَمْ يُجِبْـهُ اهْتِـدَاءُ
أَوْسَـعُوا آيَ هَـدْيِكَ اسْـتِهْزَاءً ... وَالضَّـلَالَاتُ أَصْـلُهَا اسْـتِهْزَاءُ
أَمْعَنُوا فِي الأَذَى وَأَغْضَيْتَ صَفْحًا ... وَالنُّبُـوَاتُ دَأْبُهَـا الإِغْضَـاءُ

بالتأمل في سياق الأبيات نجد أن الشاعر قد عمد إلى المقابلة، وذلك؛ للمبالغة في بيان جانب عظمة الصفح لدى رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ وفي المقابل شدة إلحاح المشركين في إلحاق الأذى بالرسول الكريم ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ وصحبه الكرام...

والمقابلة بين (أمعنوا في الأذى)، (أغضيت صفحًا)، وهي مقابلة تحتاج إلى إمعان الفكر، وإعمال العقل في إدراك العلاقة بين المتقابلات، إذ الإمعان[1] معناه المبالغة في الطلب، أما الإغضاء، فمعناه: إدناء الجفون، والسكوت[2]؛ فلما كان السكوت يفضي إلى عدم المبالغة في الطلب؛ جعل في مقابل الإمعان في الأمر.

ويظهر تلاحم النظم من خلال هذه المقابلة، التي جمع فيها بين معنيين وما يقابلهما، مع الحاجة إلى روية وتفكر؛ لوجود التناسب بين المعنيين وما يقابلهما، مع وقوعهما في صورة الكناية التي جاءت مؤكدة ومرسخة لمعنى المقابلة؛ فكنى بـ

---

(١) أَمْعَنَ فِي الطَّلَبِ: إِذَا بَالَغَ فِي الِاسْتِقْصَاءِ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، لبنان، دون تاريخ، (م ع ن).

(٢) ينظر لسان العرب: (غ ض ا).

(أمعنوا في الأذى) عن سوء الخلق، وكنى بـ (أغضيت صفحًا) عن حسن الخلق، وهذا يوثق المعنى الذي تهدف إليه المقابلة، ويؤكده.

كما أن في رد العجز على الصدر وسيلة أخرى من وسائل تلاحم النظم، فقد رد (الإغضاء) الواقع في عجز البيت على (أغضيت) في حشو الشطر الأول من البيت، ورد العجز علي الصدر قد تعاضد مع المقابلة على الغرض من ربط النظم والتحام أجزائه بعضها ببعض؛ وذلك أن رد العجز على الصدر من المحسنات البديعية التي تساعد على التئام الكلام، وتناسبه، وترابطه، وتماسكه؛ وذلك لما فيه من ربط عجز البيت بصدره، وتعلق آخره بأوله.

ولا ويخفى ما في النظم من توسط بين الكمالين مع عدم المانع من الوصل بين قول الشاعر: (أمعنوا في الأذى وأغضيت صفحًا)، وقوله: (والنبوات دأبها الإغضاء)، وهذا من دواعي التلاحم بين أجزاء النظم؛ لما فيه من ربط بين طرفي البيت، كما أنه قد تعانق مع المقابلة؛ فأكد معناها، وشد من أزرها في توافق النظم وتناسبه، ولا يخفى ما في البيت من تذييل حسن ربط بين شطري البيت برباط وثيق، عضد الغرض من المقابلة، وقوى الهدف منها.

ومن المقابلة الداعمة لتلاحم النظم، والتئام أجزائه، قول الشاعر في سياق حديثه عن سيدنا بلال ــ رضي الله عنه ــ، وصبره على الأذى، وتحمل المشاق:

وَعَنِ الصَّابِرِينَ حَيٍّ بِلَالًا ... فَلَدَى صَبْرِهِ يَحَارُ البَلَاءُ

أَسْكَنُوهُ الرَّمْضَاءَ كَي يَفْتِنُوهُ ... وَهُوَ فِي الخَطْبِ صَخْرَةٌ صَمَّاءُ

أَحَدٌ وَهِيَ شُغْلَةٌ شَغَلَتْهُ ... فَإِذَا النَّارُ جَنَّةٌ خَضْرَاءُ

وَكَأَنَّ الرَّمْضَاءَ إِذْ سَمِعَتْهَا ... أَبْرَدَتْ حَرَّهَا لَهُ الرَّمْضَاءُ

جِسْمُ عَبْدٍ قَدْ زَانَهُ نَفْسُ حُرٍّ ... يَتَمَنَّى أَمْثَالَهَا العُظَمَاءُ

مما سبق علمنا أن المقابلة لها دور فعَّال في التحام أجزاء النظم وترابطه؛ فهي تأخذ بنواصي التراكيب وتساعدها على الانسجام والامتزاج؛ مما يجعل للنظم معان عميقة متماسكة، ودلالات مؤثرة، ممتعة، متنوعة، وذلك؛ لما تحدثه من

ائتلاف بين اللفظ والمعنى... وبالتأمل في السياق نجد أن المقابلة قد جمعت وألفت بين (جسم عبد)، (نفس حُرٍّ)، وهي معان متضادة، "والضد أقرب خطوراً بالبال عند ذكر ضده"[(١)]؛ فقد جمع الشاعر بين حالين مختلفين، وصورتين متباينتين، **الصورة الأولى:** صورة شخص مَمْلُوك لا يملك من أمر نفسه شيئا، **الصورة الثانية:** صورة نفس أبية حرة، لا تنقاد إلا لأمر الله، وشتان ما بين الحالين، وبَعُدَ ما بين الصورتين، وهنا يظهر دور المقابلة في الجمع بين الشتيتين، ونظمهما بخيط واحد، وسبكهما وحبكهما برباط وثيق يوصل لالتحام النظم، والتئام أجزائه، وتماسك معانيه، وترابط أطرافه، وتراكيبه.

وهذا التصوير التقابلي بين (جسم عبد)، (نفس حُرٍّ)، من أبرع الصور؛ حيث جمع الشاعر بين المعاني المتناقضة المتنافرة، وأفرغها على المحل الواحد، في رشاقة وعذوبة، يحسبها المتلقي متضاربة؛ فإذا بها تنساب إلى النفس سهلة متقاربة، متضافرة، متلاحمة.

وتأكيدا لمعنى المقابلة، استخدم الشاعر أسلوبا آخر للتلاحم والترابط، وهو ختمه البيت بتتميم في غاية الحسن، وهو قوله: (يتمنى أمثالها العظماء)، وقد أتى الشاعر بهذا التتميم للمبالغة في غرضه من مدح هذه النفس العظيمة ــ سيدنا بلال ــ التي يتمنى أمثالها العظماء، فتعانق التتميم مع المقابلة محدثا تلاحما نظميًا، أضفى على السياق جمالا، وأبرز المعنى وجلَّاه، وزاد اللفظ طلاوة وحلَّاه.

وفي حديث الشاعر عن معجزة الإسراء والمعراج، يقول:

كَلَّ يَـوْمٍ يَجْلُـو لَنَـا اللهُ سِـرًا ... مِنْ أَعَاجِيـبِ مَـا لَهُـنَّ انْتِهَـاءُ
مُعْجِزَاتُ الأَسِيرِ أَوْ قِسْمَهُ الـذَّرَ ... ةِ فَـتْحٌ تَعْنُـو لَـهُ العُلَمَـاءُ[(٢)]

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، تـ: أحمد عناية، طـ: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م، ٢/٢٣٧.

(٢) تعنو: العَنْوة: الخضوع، والذل، والانقياد، ينظر: لسان العرب (ع ن ا).

لَا تَقُلْ فِي سَرَى الحَبِيـــبِ لِهَــذَا: كَيْفَ تَدْنُو أَرْضٌ وَتُطْوَى سَــمَاءُ؟

يوضح لنا ابن الأثير احتياج المقابلة لإعمال الفكر، والتأمــل والنظــر فــي المعاني المتقابلة؛ لاستخراج العلاقات التي تؤدي إلى تلاحم النظم، قائلا: " واعلــم أن في تقابل المعاني بابا عجيب الأمر يحتاج إلى فضل تأمل، وزيادة نظر"(١)، وهذا دليل في إثبات التحسين الذاتي لأساليب المقابلة، وأن التحسين فيها راجع إلى الإبانة المعنوية، لا إلى الزينة اللفظية فقط...

ففي قول الشاعر: (تدنو أرض)، (وتطوى سماء) مقابلة بــين دنــو الأرض، وطي السماء، وهذه من المقابلة التي تحتاج إلى تأمل وروية وإعمال فكر، وذلك أن التقابل وإن كان واضحا بين الأرض والسماء، لكنه خفي بين الــدنو فــي جانــب الأرض، مقابل الطي في شأن السماء، لكن لما كان الدنو في جانــب الأرض يــدل على القرب، والطي في شأن السماء يدل على البعد صحَّ جعــل أحــدهما مقــابلا للآخر.

وجودة هذه المقابلة نابعة من جمع الشاعر بين معان متضادة، ومعان أخرى متقاربة في الدلالة، والتوفيق بين هذه وتلك؛ ليكون وحدة شعرية، وتماسكا نظميــا، وتلاحما بيانيا، وأيضا لما فيها من دقة التأمل وإمعان النظر فــي دلالات الألفــاظ، حتى يتسنى إدراك العلاقات والوشائج بينها.

ولا يخفى ما في البيت من استفهام تعجبي (كيف تدنو أرض وتطوى سماء؟) تعانق مع المقابلة ليؤكد معناها، ويجلي الغرض منها، وذلك بإثارة المتلقــي ولفتــه لهذا الأمر العجيب، الذي يدل على الإعجاز الإلهي المطلــق، والقــدرة البــاهرة، والحكمة البالغة.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: المؤلف: للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبــي السعادات مجد الدين بن ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هــ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، م: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ،عام النشر: ١٤٢٠ هــ، ٢/٢٨٤.

لذا يمكننا القول: إن المقابلة قد تعانقت وتلاحمت مع الفنون البلاغية الأخرى بقصد تماسك المعاني، وترابط الألفاظ، وسبك النظم وجودته؛ فقد تجاوزت الزخرف اللفظي، والتحسين الشكلي إلى صيرورتها وسيلة من وسائل الإبداع الشعري، والانسجام المعنوي، والتلاحم النظمي، وكان هذا واضحا في الهمزية العصماء.

■■■

المطلب الثالث: دور مراعات النظير في تلاحم النظم

يعد مراعاة النظير من الأساليب البديعية التي كان لها دور بارز في التشكيل البلاغي للهمزية العصماء، وذلك؛ لما له من دور بارز في تلاحم النظم وتماسكه، فضلا عن ملاقاته لأساليب بلاغية، وفنون بديعية أخرى، ومعنى هذا أن الشاعر قد توخى ــ في بعض سياقات همزيته ــ الجمع بين المعاني والألفاظ التي بينها تناسب، وتآلف، وتوافق، لا على سبيل التضاد، أو التقابل، أو التناقض، أو الترادف؛ بل على سبيل التناسب ومراعاة النظير.

من ذلك حديث الشاعر عن التبشير بميلاد الهادي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وظهوره لهذا الوجود:

عِنْدَ بَدْءِ الوُجُودِ أَشْرَقْتَ نَجْمًا ∴ مِنْهُ كُلُّ الوُجُودِ بَاتَ يُضَاءُ

فَهَدْىُ الرُّسلِ مِنْ سَنَاكَ شُعَاعٌ ∴ يَا كِتَابًا وكُلُّهُمْ أَجْزَاءُ(١)

بَشَّرُوا بِاجْتِلَاءِ أَحْمَدَ وَالأَنْـ ∴ ـوَارُ تَبْدُو فِي إِثْرِهِنَّ ذُكَاءُ

سَبَقُوا مَوْكِبَ الجَلَالِ كَمَا ∴ تَسْعَى تُحَيِّي مَلِيكَهَا الأُمَرَاءُ

بالتأمل في السياق، نلحظ أن الشاعر قد جمع بين المعاني المتناسبة المؤتلفة، ومن ذلك (أشرقت، نجمًا، يضاءُ)، فمعاني هذه الألفاظ بينها انسجام وتلاحم، لا على سبيل الطباق أو المقابلة، بل على سبيل التآلف والتناسب ومراعاة النظير؛ فالإشراق مناسب للنجم، والنجم متآلف مع الضياء؛ مما أدى إلى التلاحم والتناغم بين أجزاء السياق، والترابط بين الوحدات الشعرية في القصيدة.

(١) السَّنَا، بِالْقَصْرِ: الضَّوْءُ، لسان العرب (س ن ا). الشُّعاعُ: ضَوْءُ الشَّمْسِ، لسان العرب (ش ع ع).

كما جمع بين (سناك، شعاع) وبين (كتاب، وأجزاء)، وكان الجمع بين هذه المتناسبات على سبيل التآلف، والتآخي، ومراعاة النظير؛ وقد أحدث هذا الجمع بين هذه المتآلفات تلاحما نظميا سياقيا، فالسنا مناسب للشعاع؛ لأن بينهما عمومًا وخصوصًا، فالسنا ضوء عام متسع، أما الشعاع فمخصوص بضوء الشمس اليسير، وهذا يوضح فضل الشريعة الإسلامية الغراء على سائر الشرائع التي سبقتها، وكذلك الجمع بين (كتاب، وأجزاء)، فالكتاب شيء مكتمل تام مكون من أجزاء، أما الجزء فهو وحدة مفردة من وحدات الكتاب المتعددة، ومن هنا وقع التناسب من الجمع بين الشيء وأجزائه، وهذا يدل على أن الرسالة المحمدية رسالة تامة مكتملة، أما الرسالات السابقة فهي كالمقدمة للرسالة الخاتمة، والتناسب والتلاحم الذي أحدثه مراعاة النظير للنظم واضح، جلي.

يضاف إلى ذلك أسلوب النداء (يا كتابا...) وتكمن بلاغة النداء ــ في هذا الموطن ــ في أنه قد تعاون مع مراعاة النظير في صنع رباط وثيق بين أجزاء النظم، يدل على امتلاك الشاعر لأدوات البيان، ويضفي على الأسلوب رشاقة، ويزيد النظم تلاحما وائتلافا، وتماسكا.

ولا يخفى ما في جمعه بين (مليكها، الأمراء) من تناسب ومراعاة نظير، حيث جمع بين لفظين من الألفاظ المتناسبة، فكلاهما من الألقاب التي تستعمل لمن يتولون أمور الرعايا، ويقومون على شئون البلاد والعباد.

ولا يخفى ما في البيت:

سَبَقُوا مَوْكِبَ الجَلَالِ كَمَا ∴ تَسْعَى تُحَيِّي مَلِيكَهَا الأُمَرَاءُ

من تشبيه تمثيلي، يدل على مكانة نبينا الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقدره العظيم، وقد مزج الشاعر بينه وبين مراعاة النظير (مليكها، الأمراء)؛ ليلتحم المعنى، ويلتئم السياق؛ فتتكون بذلك وحدة شعرية تكشف اللثام عن انسجام النظم وترابطه، وتماسك أجزائه، وتناسبه.

■■■

المبحث الثاني : دور المحسنات اللفظية في تلاحم النظم

المتأمل في الهمزية العصماء يلحظ الحضور المتوازن للمحسنات اللفظية خلال القصيدة، ومع ذلك؛ فله دور كبير في التلاحم النظمي من خلال الترابط بين اللفظ ومعناه، وامتزاجهما معًا في بوتقة واحدة، من أجل الفكرة المطلوبة والغرض المنشود(١)، وهذه المحسنات وإن وصفت باللفظية، ونعتت بالتزيين الظاهر؛ إلا أن المعنى له نصيب كبير من الحسن الكامن فيها "وها هنا أقسام قد يُتَوهَّمُ في بَدْءِ الفكْرة، وقبلَ إتمام العِبرة، أنَّ الحُسْنَ والقبحَ فيها لا يتعدَّى اللفظَ والجَرَسَ، إلى ما يُناجِي فيه العقلُ النفسَ، ولها إذا حُقّق النظر مَرجِعٌ إلى ذلك، ومُنْصَرَفٌ فيما هنالك"(٢)، فالتحسين لم يقم باللفظ فقط، ولكنه قد ألقى من فيئه وظلاله على المعنى، وأُشرب المعنى رونقه وبهاءه.

وتسمية هذه المحسنات لفظية لا يعني أنها تزيين لفظي، وإنا هي تثقيف في البنية اللفظية والصوتية، فتجلي الحسن في الألفاظ التي هي صورة المعنى؛ إنما هو دلالة على أن الحسن قائم في معنى هذه الصورة الحسنى(٣).

والوقوف على المحسنات البديعية، وإدراك ما تحدثه من ترابط وانسجام وتلاحم في النظم؛ يعد من جوهر علوم البلاغة، والهدف الأسمى الذي يسعى إليه من يريد إنصاف البديع، ورده إلى منبعه الأصيل، ومورده العذب النمير.

لهذا؛ يقوم هذا المبحث بدراسة المحسنات اللفظية التي لها دور بارز في تلاحم النظم وتماسكه، وترابط أواصره، وتجاذب عراه في الهمزية العصماء؛ وذلك بما تحدثه هذه الفنون من انسجام في النظم، وربط بين أجزائه، وتساوق بين ألفاظه، وتناسب بين معانيه؛ لذا فقد انتظم هذا المبحث على مطلبين، جاءا على النحو التالي:

---

(١) ينظر: الصورة الأدبية، صـ: ١٠٧.

(٢) أسرار البلاغة، صـ: ٦-٧.

(٣) ينظر: علم البديع عند الشيخ/ محمد محمد أبو موسى، كتبه وعلق حواشيه/ أد. محمود توفيق محمد سعد، مكتبة وهبة، طـ: الأولى، ١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م، صـ: ٤٥، بتصرف.

المطلب الأول: دور ردِّ العجز على الصدر في تلاحم النظم

يعد أسلوب رد العجز على الصدر من المحسنات اللفظية التي لها دور فعال في تلاحم النظم في الهمزية العصماء، وقد استعان به الشاعر في ربط النظم والسياق في مواطن عدة من قصيدته، منها:

قول الشاعر في البشارة والسرور بمولد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ:

مَوْلِدٌ كَانَ لِلحَيَاتَيْنِ بُشْرَى ... أَسْمَعَتْنَا أَلْحَانَهَا الأَنْبَاءُ

وُلِدَ النُّورُ فَالعَوَالِمُ نَشْوَى ... أَسْكَرَتْهَا الأَنْوَارُ لَا الصَّهْبَاءُ

وُلِدَ الفَضْلُ فَالحَيَاةُ صَفَاءٌ ... وُلِدَ العَدْلُ فَالجَمِيعُ سَوَاءُ

وُلِدَ السَّعْدُ يَوْمَ مَوْلِدِ (طَهَ) ... فَتَهَنَّوْا يَأَيُّهَا السُّعَدَاءُ

فـ " من جهات الحسن رد العجز على الصدر، وهو أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين أو المتجانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والأخرى قبلها في أحد المواضع الخمسة من البيت وهي صدر المصراع الأول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه"[١]

ففي رد آخر الكلام على أوله ما يفيد التلاحم والترابط؛ حيث جعل آخره متعلقا بأوله وعائدا عليه، فلفظة: (السعداء) وهي قافية البيت قد ردها على (السعد) وهي في حشو الشطر الأول من البيت؛ فأحدثت تلاحما واضحا، ورباطا متينا بين الشطرين، مما كان له أثر واضح جلي في تلاحم أجزاء النظم وتماسكها.

وذلك أن رد أعجاز الكلام على صدوره، يدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقًا وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة[٢].

---

(١) مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية،١٤٠٧هـ– ١٩٨٧ م ، ص: ٤٣٠–٤٣١.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف: أبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأردي(ت٣٩٠هـ– ٤٦٣هـ) حققه، وفصله، وعلق علي حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد– عفا الله عنه– م/دار الجيل ط: الخامسة،١٤٠١هـ –١٩٨١م، ٣/٢، بتصرف.

ولا يخفى ما في السياق من تكرار "وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"(١)، وهو ــ التكرار ــ من عناصر التماسك والترابط النظمي (ولد النور ــ ولد الفضل ــ ولد العدل ــ ولد السعد)؛ فتكرار الفعل (ولد) قد أحدث توازنا لفظيا، وتلاحما نظميا، وقد تعاون مع رد العجز على الصدر في تآلف المعنى وحبكه، وتماسك الأسلوب وسبكه، على أن هناك علاقة بين: رد العجز على الصدر، والتكرار؛ فرد العجز على الصدر فيه نوع من التكرار، لكنه تكرار تتلاحم به المعاني، وتنمو به الأساليب وتتكاثر، ويربط بين آخر الكلم وأوله.

ومن ذلك قوله عن قيم المساواة والعدل في الدين الإسلامي:

إِنَّ دِينًا أَنْشَاهُ رَبِي حَيَاةٌ ... لِلْبَرَايَا لَهُ حَيَاتِي الفِدَاءُ
سُنَةُ اللهِ أَنْ يَدِينَ بِدِينِ اللَّـ ... ـهِ قَبَلَ الأَعِزَّةِ الضُّعَفَاءُ
أَقْوِيَاءٌ عَدُوًا عَلَيْهِ ضِعَافٌ ... و ضِعَافٌ عَدُوًا لَهُ أَقْوِيَاءُ
يَا رَسُولًا لِدَعْوَةِ الحَق يَحْيَا ... وَيُنَادِي حَتَى يُلَبَى النِّدَاءُ

السياق يحدثنا عن الدين الإسلامي، ومساواته بين الأقوياء والضعفاء، وعن العدالة الإلهية متمثلة في أخلاق نبينا الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيأتي رد العجز على الصدر بين قوله: (أقوياء، أقوياء) ليؤكد الإنصاف النبوي في التعامل مع الناس، وفي القضاء بين الخصوم، ونصر المظلوم، ولا يخفى ما أضفاه رد العجز على الصدر من تلاحم للنظم، وتآلف للمعنى، وتناسب بين أجزاء الكلام، مع إحداث توازن بين طرفي البيت، فأول البيت قد دل على آخره، وآخره قد ارتبط بأوله، محدثا انسجاما في السياق، وحبكا بين أساليب البيان في القصيدة.

---

(١) تحرير التحبير، صـ: ٣٧٥.

ولم يكتف الشاعر برد العجز على الصدر، بل عضده بأسلوب آخر من أساليب الترابط والتلاحم بين معاني النظم؛ فجاء أسلوب العكس والتبديل بين شطري البيت في قوله:

أَقْوِيَاءٌ عَدُوًا عَلَيْهِ ضِعَافٌ و ضِعَافٌ عَدُوًا لَهُ أَقْوِيَاءٌ

ليؤكد غرض الشاعر من وصف الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالانتصاف للضعيف من القوي، والعمل على العدالة بين الرعية، وقد عاد هذا بالتقوية والتوكيد لرد العجز على الصدر، الذي يهدف إلى الغرض ذاته.

ولا يخفى استعانة الشاعر بأسلوب الطباق بين: (أقوياء، ضعاف)، وأثره على المعنى، ودوره في التلاحم بين أجزاء النظم، وقد تعاونت هذه الأساليب البديعية على خلق عنصر التلاحم والترابط والتماسك في السياق.

ومنه في حديثه عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعن دعوته للحق:

يَا رَسُولًا لِدَعْوَةِ الحَقِ يَحْيَا وَيُنَادِي حَتَى يُلَبَى النِّدَاءُ
دَعْ ثَقِيفًا وَهَدْيَهَا كُلُ هَدْيٍ غَيْرُ مُجْدٍ مَالَمْ يُجِبْهُ اهْتِدَاءُ
أَوْسَعُوا آيَ هَدْيِكَ اسْتِهْزَاءً وَالضَّلَالَاتُ أَصْلُهَا اسْتِهْزَاءُ
أَمْعَنُوا فِي الأَذَى وَأَغْضَيْتَ صَفْحًا وَالنُّبُوَاتُ دَأْبُهَا الإِغْضَاءُ

والسياق تتزاحم فيه أساليب رد الأعجاز على الصدور، وتتكاثر، محملة بالأجواء والأحوال التي كان يعايشها النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أثناء تبليغه رسالة ربه ــ سبحانه وتعالى ــ من استهزاء بدعوته، وإلحاق للأذى به ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبأتباعه الكرام ــ رضي الله عنهم.

ففي البيت الأول نلحظ أن الشاعر قد رد العجز على الصدر، فقد رد لفظة (النداء) التي احتلت عجز البيت وقافيته على (ينادي) الواقعة صدر الشطر الثاني من البيت، والمتأمل في السياق يجد أن هذا الرد للعجز على الصدر؛ قد أحدث جرسا موسيقيا، وتوازنا صوتيا، هذا إذا نظرنا إلى الجانب اللفظي، أما إذا أرجعنا الطرف إلى جانب المعنى، فقد أحدث هذا الرد تماسكا نظميا ، وتلاحما معنويا

واضحا جليا؛ كيف لا يكون ذلك! والترابط والتناسب بين المعاني قد بلغ ذروته عندما افتتح البيت بالنداء في قوله: (يا رسولا لدعوة الحق) الذي يتناغم وينسجم مع قوله: (وينادي حتى يلبى النداء) الذي يفيدنا أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد بلغ الرسالة ، وأدي دعوة الحق على خير وجه؛ فهو ينادي ويدعو الناس إلى عبادة الله حتى يلبي من كتب الله له الخير والسعادة.

وفي البيت الثاني من السياق نجد الشاعر قد رد قوله: (اهتداء) في عجز البيت على قوله: (هديها) في حشو الشطر الأول؛ وقد وقع رد العجز على الصدر في البيت؛ لتحقيق العلاقة الداخلية للنظم؛ وهذا له دور كبير في تحقيق التلاحم والتآلف بين الألفاظ والتراكيب، وهو بدوره له أهمية كبرى في إيجاد علاقات التناسب والترابط بين المعاني والأفكار.

أما البيت الثالث في السياق فقد رد لفظة: (استهزاء) في قافية البيت وعجزه على قوله: (استهزاء) في آخر المصراع الأول من البيت، فمع ما أفاده رد العجز على الصدر من تناسب وتلاحم وتآلف؛ إلا أنه لا يخفى ما بين الكلمتين من تكرار، وهذا التكرار قد أكد معنى النظم وقواه؛ إذ هو كدعوى الشيء مع إقامة البينة والدليل عليه؛ فمعنى الكلام: أن المشركين قد قابلوا الآيات والمعجزات التي جاءهم بها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالاستهزاء؛ والشاعر يرد استهزاءهم هذا بالبينة، وهي أن أصل الضلالات كلها الاستهزاء؛ وتكمن بلاغة التكرار في أن في نفس الشاعر معنى متعلق بأمر ما ؛ فما يزال هذا المعنى يلح على ذهن الشاعر حتى يظهر على هيئة تكرار يقوي المعنى ويؤكده؛ فاجتماع التكرار مع رد العجز على الصدر قد أسهم في جعل النظم كالجسد الواحد الذي تتآلف أعضاؤه وتتلاءم وتنسجم حتى لا يمكن فصل عضو منها عن الآخر، وهذا ما يهدف إليه الشاعر.

وإذا نظرنا في البيت الرابع من السياق نجد أن كلمة (الإغضاء) وهي قافية البيت وعجزه قد ردت على (أغضيت) التي تقع في حشو الشطر الأول من البيت، وبهذا؛ فإن المعنى قد تقرر في نفس المتلقي، والغرض الذي يريده الشاعر قد

تكرر؛ فإغضاء النبي ــ صلوات ربي وسلامه عليه ــ وصفحه عن المشركين قد وقع أولا في حشو المصراع الأول من البيت، ثم ورد ثانيا واحتل قافية البيت وعجزه، الأمر الذي جعل المعنى واضحا مؤكدا، ونشأ عنه التلاحم والترابط والانسجام بين أجزاء النظم.

وتكمن بلاغة رد العجز على الصدر لما فيه من "من الدلالة والتقرير؛ فالكلام الذي تردد ألفاظه ويرجع بعضها إلى بعض؛ فيه تقرير، وبيان، وتدليل"(١).

كما ان السياق قد وردت فيه مقابلة بين (أمعنوا في الأذى)، (أغضيت صفحا)، تعانقت هذه المقابلة مع رد العجز على الصدر؛ لينتج عن ذلك تآلف في أجزاء الكلام، وتماسك بين عناصر الشعر، وتلاحم بين معاني النظم .

ولا يخفى ما في البيت من وصل بين جمله: (أمعنوا في الأذى)، (أغضيت صفحا)، (والنبوات دأبها الإغضاء)، وذلك؛ لما بين الجمل من اتفاق في الخبرية ــ التوسط بين الكمالين ــ مع وجود المناسبة التامة التي تسوغ العطف بين الجمل، ولا شك أن هذا من أقوى عوامل الربط، وقد تشارك الوصل بين الجمل مع رد العجز على الصدر في خلق نظم متلاحم، مترابط، متماسك العرى، منسجم التراكيب، جيد السبك، متين الحبك.

■■■

(١) البديع في ضوء أساليب القرآن، دكتور/ عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩ه ــ ١٩٩٩م، صـ: ١٧٦.

المطلب الثاني: دور الجناس في تلاحم النظم

تجدر الإشارة إلى أن الجناس لم يكن طارئاً على البلاغة العربية، بسبب تأثرها بالعلوم الفلسفية اليونانية، أو العلوم الأخرى التي شكلت رافدا مهما من روافدها، وجعلتها تنحو منحيين: أحدهما: يسمى بالمدرسة الكلامية التي قدمت للبلاغة مؤلفات اغنتها، معتمدة على العلوم الفلسفية والعقلية؛ أما الموجود في كلام العرب؛ فراجع إلى وجود الرونق والطلاوة(١).

وقد عرف صاحب الطراز مكانته بين علوم البلاغة؛ فعبر عن ذلك بقوله: " هو عظيم الموقع في البلاغة، جليل القدر في الفصاحة، ولولا ذلك لما أنزل الله كتابه المجيد على هذا الأسلوب"(٢).

والمتأمل في الهمزية العصماء يصل إلى أن الشاعر قد اتخذ من بعض صور الجناس سبيلا لإثبات التحسين الذاتي، والتلاحم والتماسك النظمي؛ ويرجع ذلك إلى أن ما أورده من صور الجناس قد وقعت للشاعر اتفاقا، واطردت له اطرادا، دون طلب لها، أو إلحاح في تحصيلها.

من ذلك قول الشاعر:

وَمَشَى المُصْطَفَى يَخُوضُ المَنَايَا ... و المَنَايَا مَشْلُولَةٌ عَمْيَاءُ

والصَّدِيقُ الصِّدِيقُ فِي لَهْفَةِ الأُ ... مِ أَصَابَتْ وَحِيدَهَا الأَعْدَاءُ

فاسْأَلُوا عَنْهُ ظَهْرَ مَكَّةَ يَشْهَد ... أَنَّهُ الحُبُّ خَالِصًا وَالوَفَاءُ

هَاجَرَ الكَوْكَبَانِ مِنْ وَطَنٍ جَا ... رٍ إِلَى جِيرَةٍ هُمُ الحُنَفَاءُ

السياق يحدثنا عن هجرة المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصاحبه أبوبكر (الصِّديق)– رضي الله عنه – من مكة إلى المدينة المنورة، وقد اتخذ

---

(١) ينظر: رسالة في أنواع الجناس لـ(زكريا الأنصاري المصري المتوفى ٩٢٦هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: د. مثنّى عبد الرسول مغير الشكري، كلية الدراسات القرآنية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد: السابع، ٢٠١٢م.

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ١٩٦/٣.

الشاعر من الجناس طريقا للسبك اللفظي، والتلاحم المعنوي، وذلك لوجود علاقة بين اللفظين المتجانسين ومعنييهما؛ حيث تتقارب الصورتان مع وجود روابط واضحة في المعاني؛ فوقوع الجناس بين اللفظين يحدث توسعا في دلالات اللغة "كما أن الجرس الصوتي يكسب الكلام لونا من الموسيقى المؤثرة، بالإضافة إلى أن الصوت النابع من اللفظ يعكس أحاسيس الشاعر"(١).

والمتأمل في السياق الذي ورد به الجناس يجد أن الشاعر قد تخير ألفاظا سهلة، ومعان واضحة، مناسبة للمقام، مراعيا فيها مقتضى الحال؛ والهدف من ذلك أن يجذب المتلقي، ويلفت انتباهه، ويسترعي لبه واهتمامه؛ ليتفاعل مع الغرض الذي يقصد إليه الشاعر.

تبدو ملامح الجناس – التي أسهمت بدور كبير في السبك اللفظي، والتلاحم المعنوي – واضحة من خلال توظيف الشاعر له في السياق، فقد جانس بين: (الصَّديق، الصِّديق)، وهو جناس محرف؛ لاختلاف هيئة الحروف – في الحركات والسكنات – "ووجه التحسين فيه أن فيه إظهار أمور مختلفة من مادة واحدة، أو أن فيه حسن الإفادة الصرفة، مع إيهام بعض الإعادة"(٢)، وكذلك جانس بين: (جار، جيرة) وهو من قبيل الملحق بالجناس، حيث جمع بين اللفظين ما يشبه الاشتقاق، فالأول: (جار) مشتق من الجور، وهو الظلم وتجاوز الحد، والثاني: (جيرة) من الجوار والقرب في السكن والدار، فجاء اللفظان من جذور لغوية متقاربة، وقد أدى هذا إلى إحداث تماسك في النظم، وترابط وثيق بين المعاني، وذلك لما في الجناس والملحق به من الجانب الموسيقي الناتج عن تشابه اللفظين تشابها تاما أو ناقصا؛ فينتج هذا قبولا واستحسانا عند المتلقي؛ فيقبل على تلقي السياق النظمي وكله شوق

---

(١) ينظر: البديع والتوازي، دكتور/ عبد الواحد حسن الشيخ، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م، ص: ٤٢، بتصرف.

(٢) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، العصام الاسفراييني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت _ لبنان، ٤٥٨/٢.

لمعرفة معاني الألفاظ "فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليهـــا؛ ولأن اللفـــظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء، والمراد به معنى آخر

كان للنفس تشوف إليه"[١]، كما أن الجناس يمنح السياق سعة في دلالة الألفاظ على المعاني، وذلك أن اللفظ إذا جاء مكررا مع اختلاف المعنى؛ أدى هـــذا إلـــى تنامي الدلالات المعنوية وتكاثرها، هذا بالإضافة إلى ما يحدثه من تلاحم وتـــرابط بين أجزاء النظم بما ينشئه من علاقات داخلية قائمة على التقارب والتجاذب.

■■■

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣ هـــ) تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنـــداوي، المكتبـــة العصـــرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط: الأولى، ١٤٢٣ هـــ - ٢٠٠٣ م ، ٢٨٢/٢.

الخاتمة

الحمد لله بدءًا وختما، والشكر لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، خاتم الأنبياء، وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد،،،

بعد هذا الطرح الموجز لـ (دور البديع في تلاحم النظم في الهمزية العصماء) قد أسفر عن جملة من النتائج، منها:

- زخرت القصيدة (الهمزية العصماء في مدح سيد الأنبياء – صلى الله عليه وسلم) بألوان من فنون البديع، كان من أبرزها: الطباق، المقابلة، مراعات النظير، رد العجز على الصدر، الجناس، وقد وردت هذه الأساليب بعيدة عن التكلف المقيت، مناسبة للسياق الذي وردت به.
- أجاد الشاعر استخدام الفنون البديعية، وجعلها تابعة للمعنى، مطلوبة له، دون تكلف.
- تنوعت الأساليب البديعية في القصيدة بين جديد مبتكر، وتقليدي مكرر؛ وفي الحالين جاءت الأساليب مناسبة للسياق، قد بعث فيها الشاعر روحا من جمال السبك، وبهاء من تناسق الأسلوب، ورونقا من تلاحم النظم.
- اتسمت الأساليب البديعية الواردة في القصيدة بدورها البارز في تلاحم النظم وقوته؛ كما أنها عملت على الربط بين الأساليب والتراكيب الواردة في كل سياق من سياقات القصيدة.
- أثبتت الدراسة – تطبيقيا– أن الفنون البديعية لم يكن الغرض منها التزيين اللفظي العرضي، ولا التحسين المعنوي الذاتي فقط؛ بل هي أداة من أدوات الترابط والتآلف والانسجام والتلاحم النظمي.
- أوضحت الدراسة – ضمنيا– أن الأساليب البلاغية تتعانق، وتتآلف، وتتعاضد على الوصول للهدف المنشود من التلاحم النظمي.
- أكدت الدراسة على أن التلاحم النظمي يقصد به: تناسق الألفاظ وانسجامها وتلاؤمها، وتآلف المعاني، وتناسبها، وترابطها، وتعانقها؛ فهو يختص بالعبارات، والتراكيب، والأساليب، والجمل من القول، والسياقات، دون اللفظ المفرد.

ثبت المصادر والمراجع

■ القرآن الكريم.

- أثر السياق في اصطفاء الأساليب، دراسة بلاغية، الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد، ط: الأولى، ١٤٢٣ه ــ ٢٠٠٢م.
- أسرار البلاغة: المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
- الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية عشرة، ٢٠٠٣م.
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، العصام الاسفراييني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت _ لبنان.
- الإيضاح في علوم البلاغة: المؤلف: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، الناشر: دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨م.
- البديع في البديع، المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- البديع في ضوء أساليب القرآن، دكتور/ عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩ه ــ ١٩٩٩م.
- البديع والتوازي، دكتور/ عبد الواحد حسن الشيخ، مطبعة :الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ط: الأولى، ١٤١٩ه ــ ١٩٩٩م.
- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ، تـ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م.
- البلاغة- البيان والبديع، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، دون تاريخ.

- بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.
- البيان والتبين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- تاريخ الأدب العربي: للدكتور شوقي ضيف ،الناشر: دار المعارف– مصر الطبعة: الأولى، ١٩٦٠– ١٩٩٥م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع، تحقيق حفني محمد شرف، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٥٥م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.
- ديوان البوصيري، شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد(٦٠٨– ٦٩٦ه)، شرحه وقدم له: الأستاذ/ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثانية، ٢٠٠٥م.
- رسالة في أنواع الجناس لـ(زكريا الأنصاري المصري المتوفى ٩٢٦هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: د. مثنّى عبد الرسول مغير الشكري، كلية الدراسات القرآنية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد: السابع، ٢٠١٢م.
- رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، المؤلف: أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين (المتوفى: ٩٤٠ هـ)، المحقق: حامد قنيبي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العددان ٧١، ٧٢ السنة ١٨ رجب–ذو الحجة ١٤٠٦ هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ه – ١٩٩٣م.

- الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣ هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣ م.
- علم البديع، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، دون تاريخ.
- علم البديع عند الشيخ/ محمد محمد أبو موسى، كتبه وعلق حواشيه/ أد. محمود توفيق محمد سعد، مكتبة وهبة، ط: الأولى، ١٤٤٠ه ــ ٢٠١٩م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف: أبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأردي (ت –٣٩٠ه – ٤٦٣هـ) حققه، وفصله، وعلق علي حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد- عفا الله عنه- م/دار الجيل ط: الخامسة،١٤٠١هـ –١٩٨١م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ــ ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي ــ بيروت، ١٤٠٧هـ.
- لسان العرب، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب (المتوفى: ١٤٢٦ هـ)، الناشر: دار الآثار الإسلامية- وزارة الإعلام الصفاة – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، لبنان، دون تاريخ.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية.
- نظرية النظم وقراءة الشعر عند عبد القاهر الجرجاني، المؤلف: أد. محمود توفيق محمد سعد، المكتبة الشاملة.
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، تـ: أحمد عناية، طـ: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

■■■

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٤٣٢
٢-	Abstract	٤٣٣
٣-	المقدمة	٤٣٤
٤-	التمهيد	٤٣٨
٥-	المحور الأول : منزلة علم البديع من علوم البلاغة.	٤٣٨
٦-	المحور الثاني: مفهوم التلاحم النظمي.	٤٤١
٧-	المحور الثالث: شاعر وقصيدة.	٤٤٣
٨-	المبحث الأول: دور المحسنات المعنوية في تلاحم النظم.	٤٤٥
٩-	المطلب الأول: دور الطباق في تلاحم النظم.	٤٤٦
١٠-	المطلب الثاني : دور المقابلة في تلاحم النظم.	٤٥٢
١١-	المطلب الثالث: دور مراعات النظير في تلاحم النظم	٤٥٦
١٢-	المبحث الثاني : دور المحسنات اللفظية في تلاحم النظم.	٤٥٨
١٣-	المطلب الأول : ردِّ العجز على الصدر في تلاحم النظم.	٤٥٩
١٤-	المطلب الثاني : دور الجناس في تلاحم النظم.	٤٦٤
١٥-	الخاتمة	٤٦٧
١٦-	ثبت المصادر والمراجع	٤٦٨
١٧-	فهرس الموضوعات .	٤٧٢

تم بحمد الله